

## التحرير والتنوير

ومعنى الكفاية تولى الكافي مهم المكفي فالكافي هو متولي عمل عن غيره لأنه أقدر عليه أو لأنه يبتغي راحة المكفي . يقال : كفيت مهمك فيتعدى الفعل إلى مفعولين ثانيهما هو المهم المكفي منه . فالأصل أن يكون مصدرا فإذا كان اسم ذات فالمراد أحواله التي يدل عليها المقام فإذا قلت : كفيتك عدوك فالمراد : كفيتك بأسه وإذا قلت : كفيتك غريمك فالمراد : كفيتك مطالبته . فلما قال هنا ( كفيناك المستهزئين ) فهم أن المراد كفيناك الانتقام منهم وإراحتك من استهزائهم . وكانوا يستهزئون بصنوف من الاستهزاء كما تقدم . ويأتي في آيات كثيرة من استهزائهم استهزاؤهم بأسماء سور القرآن مثل سورة العنكبوت وسورة البقرة كما في الإتيان في ذكر أسماء السور .

وعد من كبرائهم خمسة هم : الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عيطلة " ويقال ابن عيطل وهو اسم أمه دعي لها واسم أبيه قيس . وفي الكشاف والقرطبي أنه ابن الطلائلة ومثله في القاموس وهي بضم الطاء الأولى وكسر الطاء الثانية " والعاصي بن وائل هلكوا بمكة متتابعين وكان هلاكهم العجيب المحكي في كتب السيرة صارفا أتباعهم عن الاستهزاء لانفراط عقدهم .

وقد يكون من أسباب كفايتهم زيادة الداخلين في الإسلام بحيث صار بأس المسلمين مخشيا ؛ وقد أسلم حمزة بن عبد المطلب هـ فاعتز به المسلمون ولم يبق من أذى المشركين إياهم إلا الاستهزاء ثم أسلم عمر ابن الخطاب " هـ " فخشيته سفهاء المشركين وكان إسلامه في حدود سنة خمس من البعثة .

ووصفهم ب ( الذين يجعلون مع ا□ إليها آخر ) للتشويه بحالهم ولتسلية الرسول A بأنهم ما اقتصروا على الافتراء عليه فقد افتروا على ا□ .

وصيغة المضارع في قوله تعالى ( يجعلون ) للإشارة إلى أنهم مستمررون على ذلك مجددون له . وفرع على الأمرين الوعيد بقوله تعالى ( فسوف يعلمون ) . وحذف مفعول ( يعلمون ) لدلالة المقام عليه أي فسوف يعلمون جزاء بهتانهم .

( ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون [ 97 ] فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين [ 98 ]

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين [ 99 ] ) لما كان الوعيد مؤذنا بإمهالهم قليلا كما قال

تعالى ( ومهلهم قليلا ) كما دل عليه حرف التنفيس في قوله تعالى ( فسوف يعلمون ) طمأن

ا□ نبيه A بأنه مطلع على تحرجه من أذاهم وبهتانهم من أقوال الشرك وأقوال الاستهزاء فأمره بالثبات والتفويض إلى ربه لأن الحكمة في إمهالهم ولذلك افتتحت الجملة بلام القسم

وحرف التحقيق .

وليس المخاطب ممن يداخله الشك في خبر الله تعالى ولكن التحقيق كناية عن الاهتمام بالمخبر وأنه بمحل العناية من الله ؛ فالجملة معطوفة على جملة ( إنا كفيناك المستهزئين ) أو حال .

وضيق الصدر : مجاز عن كدر النفس . وقد تقدم في قوله تعالى ( وضائق به صدرك ) في سورة هود .

و فرغ على جملة ( ولقد نعلم ) أمره بتسبيح الله تعالى وتنزيهه عما يقولونه من نسبة الشريك أي عليك بتنزيه ربك فلا يضرك شركهم . على أن التسبيح قد يستعمل في معناه الكنائي مع معناه الأصلي فيفيد الإنكار على المشركين فيما يقولون أي فاقصر في دفعهم على إنكار كلامهم . وهذا مثل قوله تعالى ( قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ) . والباء في ( بحمد ربك ) للمصاحبة . والتقدير : فسبح ربك بحمده ؛ فحذف من الأول لدلالة الثاني . وتسبح الله وتنزيهه بقول : سبحان الله .

والأمر في ( وكن من الساجدين واعبد ربك ) مستعملان في طلب الدوام .

و ( من الساجدين ) أبلغ في الاتصاف بالسجود من ( ساجدا ) كما تقدم في قوله تعالى ( وكونوا مع الصادقين ) في سورة براءة وقوله ( قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ) في سورة البقرة ونظائرهما .

والساجدون : هم المصلون . فالمعنى : ودم على الصلاة أنت ومن معك .

تفسير وفي . المسلمین فقهاء من أحد عند التلاوة سجود من سجدة موضع هذا وليس A E القرطبي عن أبي بكر النقاش أن أبا حذيفة " لعله يعني به أبا حذيفة اليمان ابن المغيرة البصري من أصحاب عكرمة وكان منكر الحديث " واليمان بن رثاب " كذا " رأيها سجدة تلاوة واجبة